الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

الثورة والعمال

١

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

الثورة والعمال

دائـرة الأعلام المركزي
عـمّـان
١٩٧٠/٥/١٠

احتشد اكثر من ثلاثة آلاف مواطن مساء الاول من ايار / مايو ١٩٧٠ في «مخيم العودة» في جبل الحسين للاحتفال بعيد العمال العالمي في مهرجان حاشد اقامه تنظيم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين هناك . وفي هذا المهرجان تحدث الرفيق الدكتور جورج حبش الى جماهير العمال والمواطنين .

ودائرة الاعلام المركزي في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تضع بين ايدي المواطنين النص الكامل للخطاب .

دائرة الاعلام المركزي
١٩٧٠/٥/١٠

أيها الرفاق العمال ، أيها الاخوة المواطنون :

نقيم هذا المهرجان احتفالا بعيد العمال ، وقد يقول البعض ، وقد قيل لنا فعلا ، ما شأنكم والعمال ؟ وما شأن العمل الفدائي والعمال ؟ وما شأن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وشأن العمال ؟ ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تحتفل بهذا العيد ، عيد العمال انسجاما مع خطها السياسي ورؤيتها السياسية لمعركة التحرير ، نحتفل بعيد العمال لاننا نؤمن أن الطبقة العاملة هي مادة ثورة التحرير . نحتفل بعيد العمال لاننا نؤمن ان الطبقة العاملة هي قيادة ثورة التحرير ومن خلال نظريتها ومواقفها ومفاهيمها فقط يمكن أن يتم النصر وأن يتم التحرير . لهذا نحتفل بعيد العمال .

أيها الاخوة المواطنون : هذه العبارات التي نطلقها أو نكتبها أو نتحدث بها حول الطبقة العاملة والتي تتلخص بان الطبقة العاملة هي مادة الثورة أولا ، وقيادة الثورة ثانيا ، ولا يمكن أن يتم التحرير الا من خلال نظريتها ومواقفها ومفاهيمها ، هل ان هذه العبارات بالنسبة لنا مجرد عبارات ؟ مجرد كلمات ؟ مجرد فذلكات أخذناها من الكتب نتلهى بها وندغدغ بها عواطف الجماهير ؟

انني أعلن هنا باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، باسم مقاتليها وتنظيمها السياسي ولجنتها المركزية ، ان هذه الشعارات التي نطلقها ليست بالنسبة لنا كلاما للفذلكة انها بالنسبة لنا كلام علمي ، و ثوري نؤمن به عن قناعة راسخة تؤيده تجارب الثورات الكبرى في العالم أولا وتؤيده تجاربنا في فلسطين ثانيا ، ويؤيده الواقع الذي نعيشه اليوم ثالثا .

لماذا الطبقة العاملة هي مادة الثورة ؟
لماذا الطبقة العاملة هي قيادة الثورة ؟
لماذا نقول انه من خلال نظرية الطبقة العاملة فقط يمكن أن تنتصر الثورة ؟

ما هي الثورة ؟

قد نعطي للثورة مائة تعريف وتعريف ، غير أن كل هذه التعاريف لا تغير من جوهرها الاساسي الواحد ، كل ثورة في التاريخ هي ثورة المستغَلين ضد المستغِلين، ثورة المظلومين ضد الظالمين، ثورة الفقراء والتعساء ضد الذين يسببون لهم الفقر والتعاسة والشقاء .

كل ثورة في التاريخ هي ثورة ضد اضطهاد قومي أو اضطهاد طبقي . اذا كانت هذه هي الثورة فما هي اذن رؤيتنا السياسية لثورة التحرير الفلسطينية ؟ من الذي يثور وضد من يثور ؟ من هم المستغِلون الذين يستغلون شعبنا ، ومن هم المستغَلون ؟ ما هي الصورة ؟ ان الصورة أيها الاخوة واضحة أمامنا : في نهاية القرن التاسع عشر ، مجموعة الرأسماليين اليهود مستندة الى نمو الحركة الرأسمالية في العالم، متحالفة مع الرأسمالية العالمية ، مستفيدة من اضطهاد جماهير اليهود، خططت لمشروع رآت انها عن طريقه تستطيع أن تثبت استغلالها وتنمي رساميلها وتستمر في عملية استغلالها للطبقات الفقيرة وللشعوب الفقيرة كما خططت لانشاء دولة يهودية صهيونية في فلسطين وتحالفت مع الرأسمالية العالمية ، وبقيت تعمل حتى استطاعت في عام ١٩٤٨ أن تقيم في وطننا دولة اسرائيل العدوانية مستندة الى قوة الامبريالية العالمية .

ولكي تحافظ اسرائيل والصهيونية والامبريالية على كل مصالحها ونفوذها ، وحتى تبقى جماهير شعبنا مقيدة غير قادرة على الثورة وغير قادرة على مقارعة الاستغلال ، فهي توجد من بيننا طبقة تعطيها بعض فتات المائدة تشاركها في المصالح ، هذه الطبقة هي الطبقة الرأسمالية الرجعية التي تصبح مسؤولة عن تكبيل الشعب وتكبيل حركته .

الصورة واضحة في معركة التحرير الفلسطينية : اسرائيل والصهيونية والامبريالية والرجعية العربية ، هذا هو التحالف الرباعي الاسرائيلي الصهيوني الامبريالي الرجعي القذر المجرم المستغل ، الذي يستغل جماهير شعبنا و أبناء شعبنا .

ايها الاخوة المواطنون :

مقابل هذا الحلف المستغِل ماذا نجد ؟

نجد جماهير شعبنا الفلسطيني التي شردت من وطنها وطردت ، ونجد ايضا جماهير الشعب العربي المستغَلة التي يهددها نفس الخطر . ولكننا نضيف الى ذلك أن وسط هذه الصورة الجماهيرية العامة فان الطبقة العاملة هي الطبقة التي تعاني أشد ما يكون من هذا الاستغلال ؛ وبالتالي تكون هي نار الثورة ، شعلة الثورة .

من هنا نقول أن الطبقة العاملة هي مادة الثورة . لماذا الطبقة العاملة ؟ الجواب لان الطبقة العاملة هي التي تعاني اشد ما يكون من طغمة الاستغلال . لان الطبقة العاملة هي التي لا تملك شيئا ، لا تملك اية وسيلة من وسائل الانتاج ، لا تملك راس المال ،

لا تملك الارض ، لا تملك الالة ولا تملك اي شيء على الاطلاق . الشيء الوحيد الذي تملكه هو سواعدها ، عرقها ، وجودها فقط. وطريقتها الوحيدة في الحياة في ظل أوضاع استعمارية مستغلة غير انسانية ، هي أن تبيع قوة عملها هذه بأبخس الاثمان . هذه الطبقة التي تعيش يوميا تحت وطأة الاستغلال هي مادة الثورة ، هي نار الثورة ، هي الطبقة الوحيدة التي تستطيع أن تقود الثورة .

■ مادة الثورة وقيادتها

ان أبناءنا ، أبناء الطبقة العاملة داخل اسرائيل-الذين يشكلون ما يزيد عن ٨٥٪ من عمال المقاهي والفنادق وماسحي الاحذية في تل أبيب ، والذين يتعرضون يوميا عشرات المرات لعبارة « عربيم حمور » (عربي حمار) - هؤلاء هم مادة الثورة ، وهؤلاء هم قيادتها .

أبناؤنا في غزة الذين لا يملكون البيارات ولا يملكون الرساميل ولا يملكون شيئا سوى سواعدهم ، الذين ينتظرون فرصة العمل لتوفير الخبز اليومي ، هؤلاء هم مادة الثورة ، وهؤلاء هم قيادة الثورة .

أبناؤنا في الضفة الشرقية الذين يقتلعون قوتهم اليومي بعرق جبينهم بدون [illegible] ، بدون وطن ، بدون أموال ، بدون رساميل ، بدون آلات الانتاج ، هنا في المخيمات ، هؤلاء هم مادة الثورة ، وهؤلاء هم قيادة الثورة .

اذا كانت الثورة هي ثورة المظلومين ضد الظالمين ، ثورة المستغلين ضد المستغلين ، اذا كانت الثورة هي تغيير هذا الواقع ، واقع البؤس والشقاء ، فان الطبقة العاملة هي مادة الثورة ، لانها الطبقة التي تعاني أعنى المعاناة من هذا الوضع ، وهذا الشقاء. ولكنه لا يكفي أن نقول بأن الطبقة العاملة مادة الثورة ، لقد كانت الطبقة العاملة في حقيقة الامر ومنذ خمسين سنة في وطننا العربي الفلسطيني ، كانت دائما مادة الثورة وأبناء هذه الطبقة هم الذين ماتوا في ثورة ١٩٣٦ ، وابناء هذه الطبقة هم الذين رووا بدمائهم أرض فلسطين دائما وباستمرار . اذن لا يكفي في هذا اليوم أن نقول بأن العمال هم مادة الثورة ، يجب أن نقول انهم مادة الثورة وهم قيادتها .

في ثورة ٣٦ كان أبناء العمال مادة الثورة . ولكن قيادة الثورة كانت من العائلات الاقطاعية الرأسمالية التي كانت تنتظر أول فرصة وأول بادرة من الاستعمار البريطاني حتى تساوم على الثورة وحتى تساوم على دماء الثوار . كان كل همها من الثورة أن تصل الى كراسي الحكم لتوجد حكما عميلا مرتبطا بالاستعمار .... وبالتالي لم تنجح الثورة .

كانت الطبقة العاملة مادة الثورة ، ولكن القيادة كانت للطبقة الرجعية ، للطبقة الرأسمالية والاقطاعية . نحن نعرف تلك العائلات التي قادت الثورة وبالتالي انتهت الثورة الى الفشل . وبعد عام ٣٦ أتت أيضا البرجوازية الوطنية ، ثم البرجوازية الصغيرة الى قيادة الثورة ، فلم تنتصر الثورة . ولهذا يجب أن نصر من الان فصاعدا على أن الطبقة العاملة هي قيادة الثورة . نحن نعرف ان قيادة الطبقة العاملة للثورة لا يمكن أن تتم اعتباطا .

ان هذا الكلام سيبقى كلاما ، ولكننا سنحوله الى حقيقة بعد سنوات من الجهد ، وبعد سنوات من التنظيم والتعبئة والتضحيات حتى تصبح الطبقة العاملة فعلا ، لا قولا ، وبشكل ملموس راس الثورة وقيادتها .

■ وحدة الصف وثمن القيادة

رفاقي العمال :

يجب أن تعرفوا جيدا ، ان هذه القيادة لها ثمنها الذي لا يمكن أن تتم بدونه . من يريد القيادة عليه أن يكون بمستوى القيادة . الطبقة العاملة هي بحكم وضعها المادي الحياتي ، وضع البؤس والشقاء والاستغلال هي مادة الثورة ، وهي المرشحة لقيادة الثورة . ولكن هذا لا يمكن أن يتم الا اذا توفرت ثلاثة شروط :

● أولا — وعي الطبقة العاملة لحقيقتها ودورها في التاريخ . يجب أن تعرف الطبقة العاملة من هي وأي دور تستطيع أن تلعبه . يجب أن تعمل قيادات الطبقة العاملة على تنمية الحس الطبقي لهذه الطبقة حتى تشعر دائما بعملية الظلم التي تعيشها يوميا وحتى تكافح كافة التيارات التي تريد أن تضلل ، والتي تريد أن تغطي عملية الاستغلال بالنسبة لهذه الطبقة ، ومن خلال هذه التوعية يجب أن يتم التنظيم .

ما الذي يستطيع أن يفعله عامل واحد منكم ؟ ما الذي يستطيع أن يفعله عشرة عمال منكم ؟ ما الذي تستطيع أن تفعله نقابة واحدة

منكم ؟ انما الطبقة العاملة كلها ، بتماسكها ، بتعبئتها لنفسها ، بانتظامها واستنادا الى تحالفها مع الطبقة العاملة العربية والعالمية عندها تصبح هذه قادرة على قيادة الثورة . هذا هو الطريق الشاق . ولا يمكن أن تتم للطبقة العاملة القيادة الا اذا دفعت الثمن ، والثمن هو جهد وتعب وتعبئة ونضال وتضحيات .

يجب أن تدرك الطبقة العاملة انها بحكم ضعفها في وطن متخلف وبالتالي قلة عددها وعدم وجودها في تجمعات عمالية ضخمة كبيرة ، مطلوب منها أن تعوض عن ذلك بالوعي والتنظيم والقتال الحقيقي حتى تشق طريقها الى القيادة شقا بالدماء والتضحيات .

بعد هذا ، بعد أن نقول ان الطبقة العاملة هي مادة الثورة وقيادتها يجب أن نقول أيضا ان الثورة لا تنتصر الا بنظرية الطبقة العاملة ، وبأسلوب تعبئة الطبقة العاملة وبمواقفها وبمفاهيمها ، وهنا قد يقول البعض ، وهل للطبقة العاملة نظرية خاصة بها ؟ ومفاهيم خاصة بها ؟ وقضية خاصة بها ؟ الجواب : نعم ان للطبقة العاملة وجهة نظرها الخاصة في الامور والمعركة ، والمواقف وأسلوب التعبئة ، لانها تعيش يوميا الظلم والبؤس والشقاء . لانها تعيش هذا الوضع ، فان لها وجهة نظرها في التنظيم ، ولا يمكن أن تنتصر الثورة الا من خلال نظرية الطبقة العاملة ومواقفها . ان الطبقة العاملة تطرح رؤية أوضح وأكثر علمية لمعركة التحرير . ان الطبقة العاملة تطرح استراتيجية أقدر على التعبئة لمعركة التحرير . ان الطبقة العاملة تطرح أسلوب كفاح خاص لمعركة التحرير . ان الطبقة العاملة تطرح تنظيما معينا لمعركة التحرير . هذه هي مفاهيم الطبقة العاملة . ما الذي نعنيه وما الذي نقصده بهذا الكلام ؟ ما هي نظرية الطبقة العاملة بالنسبة لمعركة التحرير ؟

ان الطبقة العاملة تقول هنا من خلال تحديدها لاعدائها بأن معركة التحرير هي في نفس الوقت معركة قومية ومعركة طبقية.وبالتالي عندما تحدد الطبقة العاملة أعداءها لا تكتفي بالقول بأن عدونا الذي نواجهه في هذه المعركة هو اسرائيل فقط أو اسرائيل والصهيونية،أو اسرائيل والامبريالية . هي تذهب بوضوحها وعلميتها الى أبعد من ذلك ، وتقول بالاضافة الى اسرائيل والصهيونية والامبريالية هناك قوى معادية هنا في وطننا مرتبطة مع الاستعمار ومع الصهيونية ، هي عدونا . يجب أن نعرف هذه الحقيقة لاننا ان لم نعرفها لا يمكن أن تنجح المعركة . عندما تعرف الطبقة العاملة والجماهير هذه الحقيقة عندها لا يمكن أن تطعن الثورة من الخلف ولا يمكن أن تجهض كما حدث في عام ٣٦ وعام ٤٨ .

يقولون ان المعركة معركة قومية ، واننا الآن نواجه اسرائيل ، ويجب أن نحشد كل قوانا لمواجهة اسرائيل وبالتالي لا بد من وحدة الصف . نحن نقول ان هذا كلام ممتاز . ولكن كيف يمكن أن تكون وحدة الصف؟وبقيادة من تكون وحدة الصف ؟ لا يمكن أن تكون وحدة صف بين المستغِلين والمستغَلين . لا يمكن ان تكون وحدة صف بين دماء الشهداء - دماء أبناء الطبقة العاملة في ارضنا المحتلة -وبين فساتين الاعراس التي تكلف مائة والف دينار ؟

كيف تكون الجبهة الداخلية قوية في ظل الاستغلال وفي ظل وجود مستغلين ومستغلين ؟

القول بأنه ليس هناك استغلال كبير في وطننا وبأنه ليس هناك فوارق طبقية كبيرة ، كله كلام فارغ وغير صحيح وغير علمي . وفي كل يوم عشرات الامثلة التي تصرخ بأن هناك استغلال واستغلال

بشع وانه لا يمكن ان يكون هناك وحدة صف بين المستغلين والمستغلين . ان وحدة الصف لا بد أن تكون بقيادة الطبقة العاملة التي تقضي على الاستغلال ثم تقول وتنادي بوحدة الصف ضد العدو القومي .

ولما حصل العمال على ١٢ ألف دينار من أصل ٧٢ ألف دينار قامت الدنيا وقعدت :

لا استغلال . كيف لا استغلال ؟ في الجامعة الاردنية جرى بحث في احدى المرات باجتماعات مجلس الادارة . وكان البند الاول في جدول الاعمال مخصصات مجلس الادارة وأعضاء مجلس الادارة من نوع التلهوني والتل وقس على ذلك . ولما بحث موضوع مخصصات مجلس الادارة كان هناك موظف بسيط في الجامعة أمضى عشرين سنة وهو موظف يحصل على ١٢ أو ١٤ دينار لا أذكر بالضبط . كان هذا الموظف قد قدم عريضة يقول فيها انه يعيل سبعة أو ثمانية أبناء وانه يطالب برفع أجره الى ثمانية عشر دينارا . قالوا لا يجوز ، لان كافة الموظفين سيقدمون نفس الطلب في حالة الاستجابة لطلب الموظف المذكور . وبعد هذا يقولون انه ليس هناك استغلال ! أنا أريد أن أنهي هذا الحوار بسرعة معهم. يقولون ليس هناك استغلال أليس كذلك ؟ يقولون كلنا « واحد » وليس هناك فوارق طبقية ؟ اذن فالموضوع بسيط جدا . فليتركوا قصورهم في جبال الحسين واللويبدة وعمان وليتوجه الشعب الفقير ليقيم قليلا في هذه القصور . عندما يذهب أهالي المخيمات الى القصور ويأتي أهالي القصور للمخيمات نحن مستعدون أن نقبل عندئذ بوحدة الصف - لكن هذا كله كلام فارغ . جميعهم يحاولون التضليل على الحقيقة . الحقائق تقول ان هناك استغلال حاصل ،

وان الطبقة العاملة هي الطبقة المستغلة ، وبالتالي ان وحدة الصف يجب أن يكون لها مفهوم الطبقة العاملة . وحدة الصف بين كل طبقات الثورة تقوم بقيادة الطبقة العاملة وبعد ذلك فاذا كانوا هم جادين بوحدة الصف وبأن الكل سواسية ، الا أنه ليس هناك شيء ظاهر من هذا الكلام - اذا كانوا مخلصين ، فليعطوا كل فائض أموالهم للعمل الفدائي والثورة ، لكل المنظمات الفدائية . ونحن نعرف بشكل خاص مدى اسهام هذه الطبقة الرأسمالية في العمل الفدائي . يجب أن تكون الامور واضحة جدا ، لنذهب الان الى الاغوار ونتزل الى قواعد المقاتلين وناخذ كل مقاتل على حدة ونساله: أنت يا رفيق، ابن من ؟ من أهلك ؟ ماذا ستجدون هناك في الاغوار ؟ هل ستجدون هناك أبناء الطبقة الرأسمالية ؟ كل الذين في الاغوار هم من أبناء العمال والفلاحين . اذن يحق للطبقة العاملة أن تطرح نظريتها الخاصة وتقول :

ان معركة التحرير الفلسطينية هي معركة قومية ولكنها في نفس الوقت معركة طبقية . ونعني بهذا الكلام ان هناك طبقة اقطاعية رأسمالية رجعية مرتبطة مصالحها بالاستعمار . هذه الطبقة لا يمكن أن تكون قوة من قوى الثورة لانكم تعرفون ان الثورة ضد الامبريالية، الثورة ضد أميركا . ثم اذا كان هناك وكيل لشركة سيارات أميركية أو لشركة التأمين الاميركية أو وكيل لبنك اميركي معين ، وبعد أن تتعرض الامبريالية للسقوط فهل من المعقول أن يقف هذا الشخص مع الثورة ؟ نريد أن نحدد الامور بوضوح : هناك طبقة وهذه الطبقة لا تشكل الا نسبة بسيطة من الشعب ، ويجب أن نحدد بوضوح ان هذه الطبقة التي تملك الملايين — وليس بعرقها وتعبها تملك الملايين، بل لانها من سماسرة الرأسمالية الاميركية ، ولانها تمتلك

وكالات الشركات الاجنبية ، ولانها عن طريق العمالة والرضوخ للاستعمار أصبح لديها الملايين هذه الطبقة معادية للثورة . هذا أول معنى من معاني القول : ان معركتنا معركة قومية وطبقية في نفس الوقت ، بمعنى انها ضد الاضطهاد القومي المتمثل باسرائيل والصهيونية والامبريالية الاميركية ولكنها في نفس الوقت ضد الطبقة الاقطاعية الرأسمالية البرجوازية الكبيرة التي ترتبط مصالحها مع الاستعمار ومع الامبريالية .

وأريد أن أقول لكم ان هذه الطبقة الرأسمالية الرجعية لا تشكل أكثر من ١٪ وان كثرت فلا تتعدى ال ١٠٪ . بعدها يبقى ٩٠٪ من جماهير شعبنا مصالحهم ليست مرتبطة بالاستعمار والامبريالية - وبالتالي فهم ليسوا أعداء للثورة ، وبالعكس فهم قوة من قوى الثورة . لكن اذا قلنا بأن جماهير شعبنا كلها مع التحرير - وهذا صحيح - اذا قلنا ان ٩٠٪ أي أغلبية جماهيرنا ، مع التحرير ، يجب أن نقول بانه وسط هذه الصورة الجماهيرية يجب أن تكون تعبئة هذه ال ٩٠٪ بقيادة الطبقة العاملة . وكل انسان شريف - كل مثقف ومحامي شريف ، أو طبيب أو مهندس شريف (وأقصد هنا البرجوازية الصغيرة الوطنية الشريفة) - ان البرجوازية الوطنية الشريفة يجب أن تعتز بقيادة الطبقة العاملة . وهنا تكون التعبئة القومية صحيحة، وهنا نكون فعلا أوجدنا وحدة الصف في وجه الاضطهاد القومي من خلال تعبئة تسعين بالمائة من جماهيرنا ، ولكن بقيادة الطبقة العاملة ونظرية الطبقة العاملة ومفاهيم الطبقة العاملة .

هذا مثل من أمثلة عديدة جدا يجب مراقبتها يوميا . كل هذه

الامثلة تشير الى الفارق بين مواقف الطبقة العاملة وبين المواقف الوطنية التي لا تقودها الطبقة العاملة ولا تطرحها هذه الطبقة . الطبقة العاملة جذرية في كل شيء . تريد أن تضع النقاط على الحروف وتريد للتعبئة الثورية أن تكون كاملة . اذن يوجد باستمرار مفاهيم الطبقة العاملة ومفاهيم غير مفاهيم الطبقة العاملة.

فمثلا : اذا طرقنا موضوع من هو العدو ؟ في هذا المفهوم الطبقة العاملة لا تكتفي بالقول ان العدو هو اسرائيل والصهيونية والامبريالية بل تضيف لها الرجعية العربية على انها جزء من العدو . الطبقة العاملة أيضا واضحة جدا في أسلوب القتال وهي لا تؤمن بأسلوب النضال السياسي – أي لا تؤمن بالاحتجاجات والعواطف والمظاهرات وما شابهها من أشكال النضال السياسي – وان بواسطة هذه الاساليب يمكن أن يتم التحرير . وهذه الطبقة وهي التي تعيش الظلم يوميا لا يمكن أن تنتظر حتى تحرر الجيوش العربية فلسطين . لماذا لا تستطيع الانتظار ؟ لانها تعيش يوميا الظلم وتريد أن تتخلص من هذا الظلم دفعة واحدة . ماذا تطرح الطبقة العاملة عندما تطرح أسلوب حرب التحرير الشعبية ؟ تقول هذه الطبقة ، نحن المظلومين ، نحن الشعب نريد أن نحمل السلاح ونقاتل ونبقى نقاتل ، العدو أقوى منا ولا مانع من أن نضحي سنة وسنتين بل وعشرة ، وأقول اننا مستعدون أن نقاتل ألف سنة حتى تنتصر الطبقة العاملة . لا نقول هذا لانها طبقة عاملة فقط ، الموضوع ليس موضوع ألفاظ . الطبقة العاملة تريد طرح هذه الامور لانها مظلومة وتريد التخلص من هذا الظلم وهي لا تخسر شيئا في نضالها هذا ، لذلك فهي مستعدة للقتال فعلا .

■ العمال وقضية التنظيم

ان المفاهيم التي تطرحها الجبهة الشعبية ليست مفاهيم كلامية سفسطائية معلقة في الهواء : هذه المفاهيم هي مفاهيم الطبقة العاملة الجذرية الواضحة كل الوضوح والتي تريد أن تضع النقاط على الحروف وهي تريد أن تحدد طبيعة الخط وتحدد أسلوب التعبئة وتحدد أيضا أسلوب التنظيم . والطبقة العاملة حتى في أسلوب التنظيم لها مفاهيمها ، فهي طبقة مستغلة مستعبدة مظلومة ، لذلك ففي تنظيمها الخاص تريد أن تثور ضد هذا الاستغلال . وعلى ذلك ففي التنظيم العمالي لا توجد قيادات فوقية ، قيادات بيروقراطية ، العمال ثائرون ضد الظلم والاضطهاد والاستعباد ، فتنظيمهم بالتالي تنظيم حديدي متماسك على أساس علاقات رفاقية ديموقراطية .

الطبقة العاملة لها مفاهيمها في كل شيء : في الرؤية ، في تحليل المعركة ، في تحديد العدو ، في تحديد أسلوب التعبئة ، في تحديد شعار حرب التحرير الشعبية ، في طبيعة تنظيمها وفي مواقفها السياسية .

اتضح هذا الموضوع تماما يوم ١٩٧٠/٢/١٠ . في هذا اليوم ماذا كانت تقول الطبقة العاملة وكل الجماهير الفقيرة ؟ ماذا كان احساس هؤلاء جميعا ؟ ليس لانهم أكثر وطنية من غيرهم بل لانهم يعيشون أوضاعا شاذة .

في يوم ١٩٧٠/٢/١٠ كان كل منهم يقول في نفسه لقد أخرجت من بلدي وعشت عشرين سنة في الخيام أقاسي من ظروف الفقر والمرض وقلة العناية الصحية وقلة العمل .. وربما يقول مثلا لقد فقدت ولدي الاول لانني لم أجد له العلاج ، ولاول مرة أجد أمامي شيئا اسمه العمل الفدائي وتريدون أن تقتلوا هذا الامل في نفسي ؟ هذه الجماهير الفقيرة ، وهي التي عاشت الظلم لعشرات السنين ، قد طعنت في عام ١٩٣٦ وطعنت في عام ١٩٤٨ وعاشت حياة الذل والخيام والفقر عشرين سنة . هذه الجماهير التي رأت في العمل الفدائي بصيص أمل بالخلاص ، صممت يوم ٢/١٠ في كل شارع من شوارع عمان أن تقاتل حتى الموت دفاعا عن الثورة وحماية لها . هذه هي مواقف الطبقة العاملة .

لم نات الى هنا لنصفق بل لنفهم ونطرح قضايانا بوضوح تام . أريد أن أقول ان الطبقة العاملة هي وحدها التي تستطيع أن تقودنا . وعلى ذلك فالفلاح والطالب والمحامي وصاحب الدكان المرتبطة مصالحه بمصالح شعبه وليس بالاستعمار يجب أن يؤيد ويدعم قيادة الطبقة العاملة . وهذا الدعم ناتج عن كون الطبقة العاملة هي الوحيدة التي تستطيع أن تنتزع النصر بحكم أوضاعها وحياتها اليومية . ونستطيع أن نتبين موقف الطبقة العاملة من خلال المظاهرات ضد زيارة نائب وزير الخارجية الاميركية ، جوزف سيسكو . وقد اتضح الفرق بين الموقف الوطني العادي وموقف الطبقة العاملة التي جعلت المواطن يشير لها ويعتبرها قيادته . هذه المواقف التي نريدها هي مواقف الطبقة العاملة ونظرية الطبقة العاملة . اذن فالعمال هم مادة الثورة وهم قيادتها . ومواقف العمال هي النظرية الوحيدة التي يمكن من خلالها أن تنتصر الثورة .

وأريد أن أؤكد لكم على نقطة أخيرة . الطبقة العاملة بقدر ما هي عنيفة هي أيضا علمية بحكم أوضاعها لانها حريصة على الانتصار . هذه الرغبة الحقيقية في الانتصار نفرض عليها أن ترى المعركة بوضوح وبعلمية وبالتالي لا يمكن أن تكون قيادة الطبقة العاملة للجماهير الفلسطينية والعربية قيادة مغامرة أو غير علمية . الطبقة العاملة تناضل من أجل قيادتها للمعركة وعندما تكتشف الموقع القيادي تكون حريصة كل الحرص على ان تعبيء كافة الطبقات الوطنية لثورة التحرير . وبالتالي تصبح هذه القيادة هي قيادة الفلاحين والطبقة العاملة نفسها والبرجوازية الصغيرة الوطنية ، وتكون بالتالي حريصة فعلا على أن تنتصر على عدوها الحقيقي من خلال تعبئتها الكاملة لكافة قوى الثورة .

وعلى ذلك فالطبقة العاملة بقدر ما هي عنيفة في ثوريتها هي أيضا علمية في ثوريتها لانها تريد أن تنهي الاستغلال وتريد فعلا أن تنتصر .

■ ثلاث قضايا أمام الجماهير

أيها الاخوة ، بقدر ما يجب أن تكون الخطوط الكبرى لمعركة التحرير واضحة في أذهاننا يجب بين وقت وآخر أن تكون قضايا الثورة والمشاكل التي تواجهها في كل فترة من الفترات أيضا واضحة في الاذهان.وفي هذه الفترة يجب أن تتنبه الطبقة العاملة وجماهير شعبنا التي تريد أن تنتصر لثلاث قضايا أساسية هي :

● أولا ـ موضوع استمرار معركة العمل الفدائي ضد الرجعية .
● ثانيا ـ موضوع القيادة الموحدة .
● ثالثا ـ القتال وتصعيد القتال في المنطقة المحتلة .

هذه القضايا الثلاث تحتاج الى تنبه من الجماهير والى تتبع يومي لكي تنتصر الثورة .

فيما يختص بالموضوع الاول والذي تريد الجبهة الشعبية أن يكون واضحا كل الوضوح ، ان هذه الهدنة التي قامت بعد ٢/١٠ هي هدنة ملغومة من قبل السلطة الرجعية نفسها ، هذه السلطة تظهر نفسها بمظهر السكوت ولكنها تضع المخططات لضرب الثورة وتصفيتها ، فنحن نقول انه عن طريق الجماهير ووعي الجماهير الكامل لهذه المؤامرات يمكننا فقط احباط هذه المؤامرات ، ومنذ ٢/١٠ تراجعت السلطة شكلا وهي تقول كلاما ناعما وتضرب على نغمة الوحدة بين العمل الفدائي والجيش . ولكن الحقيقة غير ذلك ، ولسنا على استعداد لان ننخدع بعد الان ، نريد أن نستعمل عقولنا ونحاكم الاشياء كما نراها بالشكل الملموس : ان دراسة الوقائع تظهر انه منذ ٢/١٠ وهذه السلطة تضع المخططات اللئيمة لضرب العمل الفدائي ، لقد اكتشفت الجبهة الشعبية وتنظيم فدائي آخر هذه الحقيقة ، واكتشفت المخطط الذي أعدته السلطة الرجعية لضرب العمل الفدائي ، ولا مجال هنا للكلام عن التفاصيل .

لقد قامت السلطة بعمل جهاز خاص غير الجيش وغير قوات الامن وغير المخابرات وغير الاستخبارات العسكرية . وقد رصدت لهذا الجهاز ميزانية خاصة عالية جدا و قسم هذا الجهاز الى

دوائر وفروع وله مخططات تدل كلها على لؤم وعداء حقيقي للعمل الفدائي . ونحن لا نقول هذا الكلام تجن على السلطة ، بل نحن نعرف من هو المسؤول عن هذا الجهاز ونعرف مع أي أمير مرتبط هذا الجهاز ونعرف العناصر الاساسية لهذا الجهاز وكل دائرة من دوائره والاعمال التي كان يقوم فيها . المسؤول عن هذا الجهاز هو الرئيس عبد الكريم عمر وهو مرتبط بالامير علي بن نايف ويوجد أمامي قائمة بأسماء المساعدين الاساسيين . هؤلاء كانوا يعملون بمخطط كبير ويوجد قسم منهم الان تحت يد العمل الفدائي وقد قاموا بعمل شعبة للنشاط الاعلامي والنشاط السياسي . أي انهم يريدون أن يكونوا ثوارا يشتغلون في الخط الشعبي (!) هذه الشعبة متخصصة في هذا الموضوع.ولقد رأى بعضكم منشورات موقعة باسم «اللجنة الثورية للتوعية» اذا قرأتم هذه النشرات ترون السم الذي كان هؤلاء يبثوه بين صفوف الشعب .

هذه الشعبة كانت تثير الشكوك باستمرار حول العمل الفدائي، وتدفع في خط اثارة نعرة فلسطيني وأردني ، حتى تساعد على اثارة حقد الجيش على العمل الفدائي . وكان هناك شعبة أخرى مخصصة للرصد لمراقبة قواعد الفدائيين وعددهم في كل قاعدة وما فيها من سلاح . في الوحدات مثلا يوجد ضابط متقاعد وله عشرون مساعداً مهمتهم التبليغ عن أي حركة من قبل الفدائيين ودراسة كافة القواعد ومحتوياتها . وهناك شعبة أخرى للاغتيالات وشعبة للتهريب . وهذا المخطط يقوم على أساس تجنيد أشخاص باسم فدائيين ليعتدوا على الناس ويسيئوا للعمل الفدائي ، ومن ثم تثار ضجة حول العمل الفدائي، ويتخذون منذلك مبررا لضرب العمل الفدائي . الاعترافات التي أدلوا بها وأريد أن أذكر فقط

العناوين وهي : اغتيالات ثم اعتقالات ، اثارة اشاعات وأخبار كاذبة ، بث الذعر في نفوس الاهلين ، القيام باعتقال أشخاص باسم الكفاح المسلح، مراقبة الجيش ورصد تحركاته وارتباطاته بالمنظمات الفدائية والمواطنين ، رصد حركة المقاومة ومعرفة مواقع وقواعد التنظيمات وعدد أفرادها ومسؤوليها ، الانتساب الى الحركات الفدائية ، توزيع السلاح على المؤيدين من المواطنين المضللين ، تعميق الخلاف بين سكان الضفتين ، كتابة الشعارات على الجدران ، اصدار النشرات باسم « اللجنة الثورية للتوعية » طبع الملصقات وتعميمها ، تقديم تقارير يومية عن كل المعلومات التي يحصل عليها العضو أو الانسان المجند في هذا الطريق .
هذه هي أهم النقاط التي أرادت السلطة الرجعية تكليف رجالها بها . اريد ان اؤكد لكم ان هذا مثلا بسيطا من الامثلة التي تقوم بها الرجعية وأسيادها الـ « سي اي.ايه » نحن نعرف دور المؤسسات والشركات في هذا البلد : مثلا المؤسسة التجارية فوق البنك البريطاني ما هي وماذا تعمل ولماذا وجدت ؟ نعرف البناية الواقعة وراء النادي الارثوذكسي في جبل عمان وماذا تعمل ؛ جميع أوكارهم في جبل عمان وفي عمان ، نعرفها ونعرف لماذا وجدت ، هذه المرة الشعب حامل السلاح ومصمم على الانتصار .
في الفترة الاخيرة ألقت الجبهة الشعبية القبض على مجموعات من الذين يتعاملون مع العدو الاسرائيلي بشكل مباشر ، وهدفهم من التعاون بتهريب أشخاص من غزة والضفة الغربية للاردن ، نخن نعلم ان هدف اسرائيل هو التخلص من أكبر عدد من المواطنين .
وهناك شخص يقوم بتسهيل هذه المهمة هو أحد الامراء واسمه حسين بن زيد، أو زيد بن حسين وهو موجود فعلا ، ولقاء كل مواطن يهرب من الضفة الغربية أو القطاع يأخذون ٩ دنانير على أساس أن يتم أسبوعيا تهريب ما يقرب من ٨٠ – ١٠٠ مواطن .

القتال ضد الرجعية

نعود الى موضوعنا الاول . هناك موضوع أمانة في أعناقنا وفي أعناق الجماهير وفي عنق الطبقة العاملة . هذا الموضوع هو الرجعية . الرجعية تتحرك باستمرار وعلينا أن نصدق الافعال لا الاقوال. ونحن كجبهة شعبية لا نصدق الا الافعال . وعلى ذلك فكل أفعال السلطة ما زالت تشير الى ضرب العمل الفدائي . ونحن نقول ان من واجب الناس والجماهير اليقظة والتنبه لهذا الموضوع والبرهنة من خلال الوعي والالتفاف حول العمل الفدائي والاستماتة في الدفاع عنه وفي النزول الى الشارع في أية لحظة حتى توضع الرجعية في زاوية ضيقة ولا تعود الى التفكير في ضرب العمل الفدائي.
يقولون ان الوقت ليس وقت صراع داخلي ، ونحن نقول من الذي بدأ معركة ١١/٤ ؟ ومعركة ٢/١٠ في الاردن ؟ ومن الذي بدأ معركة نيسان ٦٩ في لبنان ؟ ومعركة آذار في لبنان ؟ انها الرجعية هي التي تأخذ موقف الهجوم والتخطيط لضرب العمل الفدائي .
ونحن نقول باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ان رغبتنا وجهودنا الاساسية يجب أن تنصب على الضرب والقتال في المناطق المحتلة الا أننا في نفس الوقت لدى كل محاولة من قبل الرجعية لضرب العمل الفدائي سنضرب بشدة ونرد الصاع صاعين .

وهناك موضوع آخر يجب أن يوضع أمام الجماهير لتصبح هي المسؤولة عنه . هذا لان الجماهير هي المسؤولة عن الثورة. لذلك يجب قول الحقيقة للجماهير حتى تعرف واجبها ودورها في حماية الثورة . هذا الموضوع هو العلاقات بين المنظمات الفدائية . موضوع

القيادة الموحدة وصيانة هذه التجربة ودفعها للنمو باستمرار .
وأنا أقول انه بدون الجماهير ويقظة الجماهير ومراقبتها وتفاعلها وتتبعها لاخبار هذه التجربة لا نستطيع أن نضمن نجاح هذه التجربة . الضمان الوحيد لنجاح هذه التجربة هو شعور كافة التنظيمات وقياداتها ان الجماهير تريد لتجربة القيادة الموحدة أن تبقى أولا ، ولان تنجح ثانيا ، وتكون صيغة أرقى للعلاقات من الصيغ السابقة . وثالثا نحن كجبهة شعبية نريد أن نعلن أن نظرتنا لكل التنظيمات الفدائية في الساحة الفلسطينية انها تنظيمات وطنية . نحن نختلف عن هذه التنظيمات في أمور مثل من هو العدو . نقدم نحن تعريفا وربما لا تقدمه كل التنظيمات . في طبيعة التنظيم وفي المواقف السياسية يوجد خلافات أيضا ، لكن رغم كل ذلك فهذه التنظيمات كلها وطنية . ان مقاتلي هذه التنظيمات معظمهم من أبناء الطبقة العاملة التي نحتفل اليوم بعيدها ، وبالتالي فنحن كجبهة شعبية نقول اننا وفتح والصاعقة والديمقراطية وقوات الانصار وجبهة النضال وكل التنظيمات الاخرى في صف واحد . ولن نسمح للاستعمار والرجعية واسرائيل أن تفرق هذا الصف . ولكن هناك داخل هذا الصف يوجد وجهات نظر وهناك باستمرار حوار ومشاريع مختلفة ، ونحن كجبهة شعبية نعتقد ان الوحدة الوطنية الحقيقية التي تخدم المعركة يجب أن نوفر لها أسسا سليمة ، وعندما نثير هذه الاسس فاننا نريد وحدة وطنية فاعلة وتقدمية وثورية تؤدي الى تصعيد حقيقي للنضال وللعمل السياسي .

لذلك نرى انه لا بد من وجود برنامج سياسي تقدمي الملامح يوضح باستمرار الخطوط الاساسية الاستراتيجية للمعركة . كما

ان العلاقات داخل القيادة الموحدة يجب أن تكون واضحة ومتكافئة بين كافة التنظيمات أو شبه متكافئة حتى يتولد المناخ المناسب لكي تساهم هذه التنظيمات في الثورة .

هذا الموضوع من واجب الجماهير أن تحميه . لانه ربما فهم البعض القيادة الموحدة على انها جزء لا يتجزأ من منظمة التحرير . هنا يعني اننا لم نستفد شيئا من التجارب السابقة ، ونحن نعلم ان الصيغ السابقة لم تعط للعمل الفلسطيني مداه المطلوب. لذلك فالقيادة الموحدة يجب أن تشكل صيغة أرقى من الصيغ السابقة من خلال برنامج سياسي ومن خلال نظامها الداخلي ومن حيث مناخ التعاون بين التنظيمات والبرامج لمختلف أوجه النشاط، يجب أن تشكل هذه القيادة صيغة أفضل . لذلك يجب أن تمارس القواعد، بما فيها قواعد الجبهة الشعبية، والجماهير ضغوطات مستمرة لتطوير عمل القيادة الموحدة ولانجاح هذه التجربة .

فالقول بانه يجب أن يكون هناك مجلس وطني مصغر مثلا ، أو لجنة مركزية ، أو قيادة موحدة ، بدون أن يحدث أي تغيير حقيقي في المحتوى التنظيمي والسياسي قول لا قيمة له .

لذلك فنحن نعتبر ان هذه التجربة ملك للجماهير ويجب أن تكون بالتالي حريصة على انجاحها .

أريد أن أؤكد لكم قبل أن أنهي حديثي ان نظرتنا لكل التنظيمات بأنها تنظيمات وطنية ، انهم أبناء شعب واحد يعيش نفس القضية . ان قواعد المقاتلين من كافة التنظيمات هم أبناء الطبقة

العاملة . ولا بد من قيام علاقـات تعاونية باستمرار تحكم علاقـاتنا مع كافة التنظيمات . لا نريد أن نكون مثاليين أو خياليين : سيكون دائما ضمن هذا التعاون باستمرار وجهات نظر مختلفة والجـماهير هي التي تستطيع أن تدفع بوجهات النظر الاكثر ثورية ، حتى تتبناها كافة التنظيـمات السياسية والجماهيريـة وكل النشاط النظري في النهاية يجب أن يكون هدفه خدمة القتال .

ان جميع أشكال التوعية والـرد على الرجعية وموضوع أداة الثورة يجب أن يكرس في خدمة القتال . هذه القضايـا الثلاث يجب أن ترعاها الجماهير وتحتضنها . من هنا أيها الاخوة فـان عيد العمال بالنسبة لنا هو مناسبة لرؤية أمورنـا بشكل أوضح ، رؤية أمورنا الاستراتيجية التي نعيشها .

عاشت الطبقة العاملة مادة الثورة وقيادة الثورة

عاشت الثورة الفلسطينية في تلاحمها مع الثورة العربية .

دائرة الأعلام المركزي
عمان
١٩٧٠/٥/١٠

السعر: ٥٠ فلساً أردنياً
أو ما يعادلها